

ترجمة معاني القرآن الكريم: ترجمة خاصة لنص خاص

**The Translation of the Meanings of the *Holy Qur'an*:
Specific Translation of Specific Text**

يسمينة قوادري

Yasmina KOUADRI

جامعة أمجد بوقرة بيومرداس (الجزائر)، y.kouadri@univ-boumerdes.dz

تاريخ النشر: 2024/12/17

تاريخ القبول: 2024/09/04

تاريخ الاستلام: 2024/08/06

ملخص:

وجدت الترجمة منذ القدم بيد أن أثر الإعجاز القرآني كان واضحا عليها، فمنذ بدء الدعوة الإسلامية ظهر حقل معرفي يعني حصرا بترجمة معاني القرآن الكريم له أدواته وأساليبه الخاصة في التعامل مع مواقف الترجمة المختلفة، هو حقل لا يجرؤ على أن يطلق على نفسه تسمية ترجمة القرآن الكريم بل يؤثر تسمية "ترجمة معاني القرآن الكريم" وعلى هذا الأساس يتناول بحثنا بالدراسة والتحليل موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة خاصة لنص خاص بغرض تسليط الضوء على ماهية هذا الحقل المعرفي الفريد الذي يعني حصرا بترجمة النص القرآني، كما سنتطرق إلى مزايا هذا الحقل ودواعيه وصعوباته وأساليبه وأدواته ومن ثم نبين الجوانب الإعجازية للقرآن الكريم التي تتجلى من خلال الترجمة.

كلمات مفتاحية: الترجمة، معاني القرآن الكريم، الإعجاز القرآني، ملامح الإعجاز، النص القرآني

Abstract:

Since, the beginning of the Islamic Dawa, a new discipline has appeared, interested exclusively with translating the meanings of the *Holy Qur'an*. It has its own procedures and methods to deal with different translation cases. However, this field is under the name of "translating the meanings of the *Holy Qur'an* rather than "translation of the *Holy Qur'an*". On this basis, our research studies and analyses this particular translation, so that we shed light on the nature of this unique field of knowledge, its advantages, reasons, difficulties, methods and its tools; then we illustrate the miraculous aspects of the *Holy Qur'an* that are revealed through translation.

Keywords: Translation; Translating the Meanings of the *Holy Qur'an*; Qura'nic Miracle; Miraculous Aspects; Qura'nic Text

1. مقدمة:

النص القرآني نص متميز شكلا ومضمونا وهو رسالة الله إلى البشرية جمعاء، ولما كان نشر هذا الدين أمرا لا بد منه لقوله تعالى: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" (سورة النحل الآية 44)، وجب على المسلمين تبينه وإبلاؤه الأهمية التي يقتضيها من دراسة وتفسير وترجمة، والترجمة بوصفها فرعا من فروع علم اللغة وقناة بشرية حيوية، لجأ إليها المسلمون لنقل معاني هذا الكتاب السماوي المقدس إلى غير العرب حتى يدركوا معانيه ويرتووا من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

ورغم أن الترجمة وجدت منذ الأزل إلا أن أثر الإعجاز القرآني كان واضحا عليها حيث ظهر للعيان حقل معرفي جديد يعنى حصرا بترجمة معاني القرآن الكريم له أدواته وأساليبه الخاصة في التعامل مع مواقف الترجمة المختلفة، هو حقل لا يجرؤ على أن يطلق على نفسه تسمية ترجمة القرآن الكريم بل يؤثر تسمية "ترجمة معاني القرآن الكريم" وهو إقرار ضمني بقصور لغة البشر إزاء هذا الوحي الرباني، فما هي ملامح الإعجاز القرآني التي تتجلى من خلال الترجمة أو بعبارة أخرى كيف للمترجم و قارئ الترجمة أن يستشف أوجه الإعجاز القرآني من خلال الترجمة البشرية لمعاني كلام الله عز وجل، ولتكن المدونة التي ندعم بها بحثنا ترجمة محمد حميد الله إلى الفرنسية وهي أكثر الترجمات مصداقية فضلا عن كونها مصححة ومنقحة ومعتمدة من الملك فهد.

2. ماهية ترجمة معاني القرآن الكريم:

ترجمة معاني القرآن الكريم هي نوع خاص من أنواع الترجمة يعنى بنقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى ويطلق عليها أيضا تسمية الترجمة الدينية أو ترجمة النصوص المقدسة "وهي من أدق أنواع الترجمات وأكثرها إثارة للحساسيات تواكبها خشية، قد تكون مبررة، على مقدار أمانة المعاني المترجمة للحقائق التي تأتي بها نصوص الكتب المقدسة" (سباط و بركة، 2015) وهو حقل معرفي له موضوعه وأساليبه وأدواته الخاصة، يوليه المسلمون اليوم على وجه الخصوص عناية بالغة بالنظر إلى الدور الهام الذي يضطلع به.

3. نشأة ترجمة معاني القرآن الكريم:

وردت روايات تحدثت عن ترجمات مبكرة لمعاني القرآن الكريم منها ما ذكره الإمام السرخسي (490هـ-1097م) أن الصحابي سلمان الفارسي نقل معاني سورة الفاتحة إلى اللغة الفارسية كما ذكر الجاحظ (225هـ-868م) أن موسى بن سيار الأسواري كان يفسر القرآن لتلاميذه بالفارسية والعربية ونقلت معاني القرآن الكريم بشكل مبكر إلى اللغات السريانية والبربرية والهندية (السندية) (سباط و بركة، 2015، صفحة 5)

ولم تقتصر على المسلمين فقط بل إن النصارى واليهود وغيرهم أيضا حاولوا نقل معاني القرآن الكريم إلى لغاتهم كل حسب غايته إما إشباعا لفضولهم وإما محاولة لنقده أو الإساءة إليه، "وكانت أولى المحاولات لنقل معانيه إلى اللغة اللاتينية خلال حملات الفرنج، أما المترجمون فكانوا رجال دين بعيدون كل البعد عن الثقافة الإسلامية إذ كانوا يسعون لتشويه

القرآن ونقده ومن أقدم الترجمات إلى اللغة اللاتينية تلك التي قام بها أحد قساوسة دير كلوني في فرنسا سنة 1156" (سباط و بركة، 2015، صفحة 5)

و"قد ظهرت في العالم ترجمات كثيرة وبلغات شرقية وغربية وزعم الذين قاموا بها أنهم نقلوا القرآن من اللغة العربية إلى هذه اللغات فجاءت مليئة بالأخطاء الفاحشة بعيدة عن تحقيق مقاصد النظر العربي بُعد الأرض عن السماء" (أكرم و عمران، 2018، صفحة 14)

4. دواعي ترجمة معاني القرآن الكريم:

1.4 تبليغ تعاليم الدين الإسلامي لغير الناطقين بالعربية:

يزداد عدد المسلمين يوما بعد يوم خاصة تلكم الفئة التي دخلت الإسلام من باب الإعجاز العلمي الذي وضعه القرآن الكريم بين أيديهم فتراهم يذعنون لإرادة الله من دون قيد أو شرط، وحتى ينهل هؤلاء من نبعه الغزير تُيسّر لهم النسخة المترجمة فهم تعاليم هذا الدين. ويمكن اعتبار قراءة معاني القرآن الكريم دليلاً أولياً يسترشد به أولئك المسلمون الجدد في بواكير إسلامهم إلى أن يمن الله عليهم بقراءته بلغته الأصلية فيدركوا معانيه باللغة العربية التي نزل بها.

2.4 تنامي ظاهرة النزوح و الهجرة:

لُكلّ زمان مقتضياته أما في وقتنا هذا فقد صارت الترجمة ضرورة ملحة لاسيما "مع الهجرة المتنامية إلى أوروبا واستقرار أعداد كبيرة من المهاجرين العرب في ربوعها وظهور أجيال في أوروبا وأمريكا لا يتقنون اللغة العربية واشتدت الحاجة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم ليتعرف المسلمون على كتابهم المقدس وليتعرف غير المسلمين على مضامينه". (سباط و بركة، 2015، صفحة 6) والترجمة من شأنها أن توصل باب المتلاعبين بعقول وعقيدة أولئك المهاجرين.

3.4 التصدي لحمالات التشويه في ظل الغزو الثقافي:

أسفرت محاولات النقل لاسيما تلك التي قام بها غير المسلمين إلى ترجمات تملؤها الأخطاء فضلا عن الحملات المغرضة التي يخوضها الإعلام في الوقت الراهن، "الأمر الذي يستدعي تضافر جهود المخلصين والمتخصصين من أجل تدارس كل ما يتعلق بترجمة معاني كتاب الله إن من حيث الضوابط الفقهية أو الشرعية أو من حيث الإشكالات ذات العلاقة بالمستوى اللغوي الخاص بالنص القرآني النص المصدر أو النص المهدف". (سباط و بركة، 2015، صفحة 6)

4.4 تصويب الترجمات الشائعة التي تضمنت أخطاء

تضمنت بعض الترجمات التي شاعت بين الناس أخطاء كثيرة منها ما تعلق بجانب الفهم ومنها ما تعلق بجانب الإفهام، ذلك أن المترجم حينما يعامل النص القرآني معاملة النص الوضعي تسقط منه جوانب كثيرة فقد يقع في معان خاطئة أو تسقط منه معان أخرى ضمنية أوقد تغيب جوانب بلاغية تسهم إسهاما كبيرا في تحديد المعاني. ومن المنطقي أن يؤولت ترجمات أكثر جودة تصوب التي سبقتها وتلغي المعاني الخاطئة وتبدي المعاني المضمرة ليس ابتداء وإنما بالاستناد إلى التفاسير والأحاديث النبوية التي تزيد من صديقتها.

5. مزايا ترجمة معاني القرآن الكريم:

إن ترجمة القرآن الكريم على قدر خطورتها وصعوبتها لها مزايا تجعلها حقلاً معرفياً بالغ الأهمية إن لم يكن حاجة ماسة و مقتضى من مقتضيات العصر:

- تيسر فهم معاني القرآن الكريم لغير الناطقين بالعربية و لأولئك الذين لا يتقنونها حق الإتقان فهي تقع موقع التفسير وتفك اللبس عما استعصى إدراكه باللغة العربية,
- أداة فعالة لنشر الدعوة الإسلامية خاصة مع التطور التكنولوجي و انتشار مواقع التواصل الاجتماعي بين الناس.
- تعين القارئ على التلذذ بمعاني كتاب الله والتمتع فيها.
- تثير فضول الفضوليين والباحثين عن الحقيقة وتشجعهم على سبر أغوار الدين الإسلامي واكتشاف مكنوناته,
- تُظهر، على قصورها، جانباً من جوانب الإعجاز القرآني شأن الإعجاز البياني والإعجاز العلمي.
- مصدر غزير للعلم حيث تجتمع فيه علوم اللغة مع علوم القرآن الكريم.
- سلاح ذو حدين إذا أحسن استعماله إذ تقف بالمرصاد لحملات التشويه الممنهجة ومحاولات التحريف و النقل الخاطئ التي تسعى لجعل بعض الآيات حجة على النبي ﷺ وعلى المسلمين.
- تُمكن العجم من الإطلاع على الثقافة العربية الإسلامية وتجعلهم أقرب إلى التلاقي والتفاهم.

6. أدوات ترجمة معاني القرآن الكريم:

تعد ترجمة معاني القرآن الكريم همزة وصل بين حقول معرفية مختلفة تجتمع فيها علوم اللغة بمختلف فروعها من ترجمة وبلاغة وأسلوبية وعلوم القرآن الكريم وعلوم أخرى، وحتى يتحقق الغرضان الفهم الصحيح والإفهام الفصيح يستعين المترجم بمجموعة من الأدوات حتى تزيد جودة وصدق عمله ولا يتهم بالخيانة:

- **القرآن الكريم:** يعد القرآن الكريم موضوع الترجمة وفي الوقت نفسه أداة لفهم معاني الآيات من خلال مقارنتها ببعضها وتفسير بعضها ببعض.
- **كتب تفاسير القرآن الكريم:** لا يكتفي المترجم بالتأويلات الفردية لمعاني الآيات الكريمة ولا يجزئ حدسه الترجمي ولا اجتهاده الخاص ولا القرائن النصية بل يرجع إلى التفاسير الموثوقة ليقوي حجته.
- **الأحاديث النبوية الشريفة:** تضطلع الأحاديث النبوية بدور هام في شرح غريب القرآن الكريم وما استعصى فهمه من آيات.
- **المعاجم العربية الأصيلة** مثل لسان العرب ومعجم العين.
- **القواميس الأجنبية أحادية و ثنائية اللغة.**

7. الفرق بين ترجمة النص القرآني وترجمة النصوص الوضعية:

يعتقد البعض أن الترجمة مجرد عملية استبدال غير أنها نشاط بشري صعب بشهادة القائمين عليها ، "فهي ليست بالأمر الهين، بل هي صعبة، وأصعب من التأليف، لأن المؤلف طليق بين معانيه والمترجم أسير معاني غيره مقيد بها، مضطر إلى إيرادها كما هي، وعلى علاقتها، إذا لزم الأمانة – كما هو الواجب – وإلا فهو ليس مترجما بل هو مصنف" (الديداوي، 2007، صفحة 27)

بيد أن صعوبتها لم تمنع الإنسان من ممارستها فكانت النتيجة ترجمات تفلح تارة وتخفق تارة أخرى –شأن أي نشاط بشري–، وتتفاوت الصعوبة حسب نوع النص المراد ترجمته ففي الترجمة التقنية –حيث لا تتجاوز الألفاظ والعبارات البنية السطحية للدلالة على البنية العميقة– تكون أيسر أما إن كان النص أدبيا فالأمر ليس بالهين ويقول بيتر نيومارك في هذا الشأن:

However, it is in expressive texts, poetry, stories, sagas that are considered to be untranslatable by a succession of romantic and post romantic literary people, where words represent images and connotations rather than facts –the creativity comes to play, and the play of words comes creative. (Newmark, 1991, pp. 7-8)

"لكن في النصوص التعبيرية بما فيها من شعر وقصص وفخر والتي يعتبرها من تعاقب من أدباء الحُبة الرومانسية وما بعدها غير قابلة للترجمة، حيث تمثل الكلمات صورا وإجاءات أكثر مما تمثلها من حقائق – يأتي الإبداع ليدلو بدلوه، ويصبح التلاعب بالكلمات عملا إبداعيا." (ترجمتنا)

ولقد شهد التاريخ ترجمات أدبية ذات جودة عالية تمكن أصحابها بفضل اجتهادهم وتمرّسهم وإلمامهم بالثقافة وإتقانهم للغة المنقول منها والمنقول إليها من تجاوز كل العقبات والصعاب وصار الأدب المترجم أدبا يجاري النصوص الأصلية.

"Translated literature can be literature in its own right, texts which are not necessarily poorer than their originals and possibly even richer." (Cooper, Maí /2014 , p. 13)

"قد يكون الأدب المترجم أدبا في حد ذاته، نُصوصا ليست بالضرورة أقلّ ثراءً من الأصل بل يمكن أن تكون أثري منه." (ترجمتنا)

ثم إن عبقرية البشر يمكن أن يؤتي بمثلها أو بخير منها ولو بعد حين ولا يمكن لأحد أن يدّعي أنه لا يوجد على وجه البسيطة من يجاريه ففوق كل ذي علم عليم ولقد أثبت التاريخ على مرّ العصور هذه الحقيقة ومثال ذلك: "أقاصيص كليلة ودمنة" التي تُرجمت من الفارسية إلى العربية. "إذ أخرج لنا عبد الله بن المقفع نصّا عربيا بديعا، يصعب على القارئ أن يستشفّ فيه ملامح النصّ المصدر" (عناني م.، 2003، الصفحات 28-29).

ولغة البشر مهما بلغت من البلاغة والبيان فالعقل البشري بإبداعه يستطيع أن يأتي بما يضاهيها، ولكن حينما يتعلق الأمر بكلام رباني فأقوى للغة البشرية أن تأتي بمثله والخطاب القرآني صريح في هذا الشأن، فضلا عن المعاني العظيمة

و الغيبيات والحكم والعبر والتشريع والحقائق العلمية التي يتضمنها القرآن الكريم و التي لا تزال تتكشف لأهل العلم يوما بعد يوم فُلغة القرآن في حد ذاتها معجزة ، حتى إن الوليد بن المغيرة الذي كان أفصح سادة قريش حينما تلا عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام آيات من القرآن الكريم كانت ردة فعله عجيبة رغم كفره إذ توجه إلى قومه قائلا: "والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي نقول شيئا من هذا، إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر" (ساعي، 2012، صفحة 33)

وعلى هذا الأساس تأتي ترجمة القرآن الكريم أعلى الهرم، كيف لا وهو كلام الله المعجز بألفاظه ومعانيه الذي لا تُضاهيه فصاحة الفُصحاء ولا تُجاريه بلاغة البلغاء، ورغم أن اللغة العربية وُجدت قبل نزول الوحي المبارك إلا أن القرآن الكريم بث فيها نفسا جديدا وزادها معاني وصيغا وعبارات جديدة لم تعهدها العرب سابقا، وكشف القرآن الكريم عن وجه آخر للغة العربية تنم عن عظمة القائل عز وجلّ، وجه ملؤه الدقة والعقلانية والبلاغة والبيان فلا ترى فيه اعوجاجا ولا لبسا ولا تناقضا وتلكم هي ملامح الإعجاز في القرآن الكريم التي جعلته حجة يُقر بها كل لبيب عاقل ولا ينكرها إلا جاحد أو جاهل. ودليل إعجازه فشل كل الناطقين بالعربية ممن أوتوا من الفصاحة والبيان قدرا كبيرا على مر الأزمان أمام تحدي الله لهم على الإتيان بمثله أو حتى بسورة من مثله منذ نزول الوحي إلى يومنا هذا، لقوله تعالى: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين {23} فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين" (سورة البقرة: 23).

"ثم إن آيات التحدي ظلت مسجلة في كتاب الله تعالى تفرع آذان الأدباء والشعراء والبلغاء على اختلاف نحلهم ومذاهبهم في كل عصر وقرن فما استطاع واحد فيهم مهما كان عصره وتاريخه أن يسجل إلى جانب هذا التحدي عملا ما يصح أن يقال أنه قد عارض به القرآن فأتى بشيء حسن وهذا من الأدلة الملموسة على ثبوت وصف الإعجاز للقرآن الكريم" (ساسى، 2003، صفحة 28) وترجمة معاني القرآني الكريم دليل مادي آخر على قصور البشر أمام كتاب الله تعالى.

8. أساليب ترجمة معاني القرآن الكريم:

لا يتبنى مترجم القرآن الكريم إستراتيجية واحدة بل تتنوع الأساليب التي يعتمدها ، ذلك أن لغة القرآن تتراوح بين الأسلوب الحقيقي والمجازي وبين الإنشائي والخبري. وبين هذا وذاك تتغير التقنية بما يوافق الموقف المراد ترجمته.

1.8 النسخ الصوتي Transcription:

ويتمثل في نقل اللفظ القرآني بشكله ومعناه إلى اللغة العربية دون إدخال تغيير عليه أي كتابة الكلمة كتابة صوتية بحروف أجنبية، والنسخ الصوتي للألفاظ والحروف العربية حل مؤقت لا يعين قارئ الترجمة على الفهم وإنما على النطق فقط فهي تحتاج إلى شرح حتى تفهم، ويتعلق الأمر بالحروف النورانية المتقطعة في أوائل بعض السور القرآنية وأسماء السور وأسماء العلم وغيرها .

2.8 الترجمة الحرفية Literal translation:

نقل معنى اللفظ أو العبارة القرآنية إلى اللغة الأجنبية نقلاً حرفياً على أن يكون التعبير الأجنبي مكافئاً-نسبياً- لما أريد قوله في النص القرآني وإلا فإن المترجم يدعم ترجمته بالاعتماد على أسلوب آخر حتى يتأكد من أن المتلقي قد حظي بالمعنى الصحيح دون لبس.

3.8 الترجمة التفسيرية Explanatory translation:

أسلوب يعتمد المترجم مستنداً إلى كتب التفسير والأحاديث النبوية والمعاجم يريد بها ضمان وصول المعنى الصحيح إلى المترجم، وتعكس الترجمة التفسيرية اجتهاد المترجم في البحث ورغبته في تحري الحقائق وحرصه على الدقة وبالتالي الأمانة.

مثال ذلك ما قدمه محمد حميد الله لترجمة الآية الثالثة عشر من سورة الفجر: "إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ وَمَا هُوَ بِالْمُزَلِّ" إذ استند المترجم إلى ما جاء في تفسير الطبري لكلمة "فصل" أي: يفصل بين الحق والباطل ببيانه، ووضعه في المتن بين معقوفتين كما يلي:

« Ceci [Le coran] est certes, une parole décisive [qui tranche entre le vrai et le faux.] »

4.8 حاشية المترجم Note of translator:

يستعين المترجم بالحاشية ليفك الغموض عن معنى ما أو للتأكيد على المعنى المراد التعبير عنه دون سواء أو لزيادة معلومات تاريخية ترتبط بالنص القرآني والتي قد يعيق جهلها بلوغ المعنى، فحاشية المترجم وسيلة تعين القارئ على الفهم الصحيح.

5.8 الإيضاح Explication:

تعتز سبيل المترجم مواقف غامضة تحتاج إلى توضيح في اللغة المترجم إليها بحيث تفهم ضمناً في النص القرآني المراد ترجمته ولو ترجمت بالشكل الذي وردت عليه لما فهمها من يقرأ الترجمة، وتعد هذه إحدى مشاكل الترجمة ويعود السبب إلى اختلاف طرق التعبير بين الشعوب لاختلاف مرجعياتهم، فالمترجم يعتمد أسلوب الإيضاح حتى يتمكن من التعبير عن الفكرة التي ينشد ترجمتها دون أن تبدو غامضة.

“Explication makes implicit source-text information explicit in the target text” (Schjoldager & Gottlieb, 2008, p. 99)

و"الإيضاح يعني جعل المعلومة الضمنية في النص المصدر جلية في النص الهدف" (ترجمتنا).

« The term refers to the phenomenon whereby a translated text is seen to convey information in a more explicit form than in the original text, for example by adding connectives or explanatory phrases. » (Palumbo, 2009, p. 47)

"ويطلق هذا المصطلح على الظاهرة حيث يُرى فيها أن النص المترجم ثاسبه المعلومة بشكل أكثر وضوحاً مما هي عليه في النص الأصلي، كإضافة أدوات الربط أو جمل شارحة على سبيل المثال." (ترجمتنا)

9. صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم:

تعرض سبيل مترجم معاني القرآن الكريم صعوبات ترتبط بخصوصية النص القرآني وتفرد أسلوبه والتي تعكس جوانبه الإعجازية، ومن بين هذه الصعوبات ما يلي:

9.1 الإيقاع الداخلي لإيقاع النص القرآني:

يتأتى الإيقاع من تناغم السبائك القرآنية فيما بينها ومن التكرار الداخلي لبعض الألفاظ والحروف، ومثال ذلك: "الآيتان الأولى والثانية من سورة الضحى: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا) تنتظمان وفق نسق إيقاعي واحدٍ سريع، يتناسب بشكل لا يقبل التردد والشك مع وقع حوافر الخيل وهي تعدو بأقصى سرعتها. وتقريباً بصورة هذا النسق الإيقاعي، حتى نتلمس حقيقة مطابقته لوقع حوافر الخيل المسرعة، نستعين بالتفاعيل العروضية التي تطابقه وهي: (مُسْتَفْعِلُنْ فَعُوْلُنْ) لكل آية. وهو وزن كثيراً ما كان فرسان العرب يرتجزون به في ساحات القتال، وهم يكرّون على أعدائهم، وتنظم مقاطع هاتين التفعيلتين عروضياً على الشكل التالي: (مُسْن + تَفْ + ع + لُنْ + فَ + عُوْ + لُنْ)" (النجار، صفحة 227)

أما الترجمة التي اقترحها حميد الله فيغيب فيها هذا الإيقاع وإن حضر المعنى، كما يلي:

« Par les coursiers qui halètent qui font jaillir des étincelles. »

9.2 الفاصلة القرآنية وارتباط صفات الحروف بمعاني الكلمات التي تتألف منها:

يتفرد القرآن الكريم بظاهرة لغوية إعجازية ألا وهي الفاصلة التي ترد في آخر الآيات القرآنية وفضلاً عن الجرس الموسيقي المتأني منها والذي يزيد النص القرآني رونقا وبهاء، فإن تلكم الفواصل توافق صفاتها المعاني التي ترد بين ثناياها حيث أنها إن استبدلت بغيرها يتغير المعنى. نحو :

● حرف السين في سورة الناس

أما الترجمة التي قدمها حميد الله لهذه السورة فهي كالتالي:

« Dis : je cherche protection auprès du seigneur des hommes Le Souverain des hommes Dieu des hommes contre le mal du mauvais conseiller, furtif Qui souffle le mal dans les poitrines des hommes qu'il (le conseiller) soit un djinn, ou un humain ».

جدير بالذكر أنه من إعجاز الأسلوب القرآني أن تتناسب الأصوات مع المعاني فتزيدها قوة ووضوحاً، ومن المعلوم أن الوسوسة تكون سرية ومهموسة وعند الهمس لا تسمع سوى حروف الصفيّر كالسين والصاد التي تكررت أكثر من عشر مرات في هذه السورة القصيرة. والملاحظ على الترجمة حرص المترجم على المعاني وعلى التكرار اللفظي غير أنه لم يتمكن من الإبقاء على الجرس السيني فغاب معه معنى الهمس، فسورة "الناس" كغيرها من سور القرآن الكريم لا تستمد معانيها من ألفاظها فحسب بل من الأصوات المؤلفة لها أيضاً.

● حرف التاء

كما في سورة الانشقاق والتكوير والانفطار تلکم السور التي تتحدث عن أهوال يوم القيامة. قال تعالى: "إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ ﴿٥﴾"

أما الترجمة التي قدمها حميد الله فهي كالآتي:

"Quand le ciel se rompra, et que les étoiles se disperseront, et que les mers confondront leurs eaux, et que les tombeaux seront bouleversés, toute âme saura alors ce qu'elle a accompli et ce qu'elle a remis de faire à plus tard."

لا نجد في ترجمته الفاصلة لأن المترجم حرص على معنى الآية ولو راعى الشكل لضاع المعنى.

3.9 ارتباط الأوزان الصرفية بالمعاني:

من إعجاز القرآن الكريم أن الأوزان الصرفية تحدث تغييرا في معاني الألفاظ وإن اشتقت من جذر واحد، فلو أنها صيغت في وزن آخر لاختل المعنى أو نقص شيء منه، و يعكس هذا الارتباط الوثيق بين المبنى والمعنى دقة ألفاظ القرآن الكريم ومثال ذلك :

● كلمة "الحيوان":

قال تعالى: (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [العنكوت:64] فلأن الدنيا فانية، غُيِّرَ عنها بالحياة. ولأن الآخرة باقية، غُيِّرَ عنها بالحيوان.

"والعلة في استعمال القرآن كلمة (الحيوان) للدار الآخرة، دون استعمال كلمة (الحياة) التي أطلقها على الدار الدنيا، مع إن كلا منهما مصدر للفعل: حَيَّى، يَحْيَى، هو أن كلمة (الحيوان) صيغة مبالغة بالألف والنون، وفي بنائها «زيادة» معنى ليس في بناء (الحياة)، وهي ما في بناء (فَعْلَان) من معنى الحركة والاضطراب... والحياة حركة، كما أن الموت سكون، فمجيئه على بناءٍ دالٍّ على معنى الحركة، مبالغة في معنى الحياة، ولذلك اختيرت (الحيوان) على (الحياة) في هذا الموضع المقتضي للمبالغة" (النجار، الصفحات 225-226). وهذا التفريق المعنوي الذي أنتجه الوزن الصرفي ليس متاحا في الترجمة التي قدمها محمد حميد الله لعدم وجود هذه الخاصية في اللغة الفرنسية:

« Cette vie d'ici-bas n'est qu'amusement et jeu. La demeure de l'au-delà est assurément la vraie vie. »

● كلمة اسطاعوا:

قال الله تعالى : (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) (الكهف: 97). يقال هذا التغير هي فائدة لفظية ، وأن هذا هو مقتضى الفصاحة ، حتى لا تكرر الكلمة بلفظها فإن ذلك معيب عند الفصحاء. وهذا ظاهر في قصة ذي القرنين ، لأن التكرار واقع في الآية نفسها وذهب آخرون إلى أن الفائدة من هذا : فائدة معنوية، وهي أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، فزيادة حرف (التاء) في إحدى الكلمتين تدل على أن الاستطاعة فيها أشد

من الكلمة التي حذفت منها التاء ، فعند المقابلة بين أمرين ، يقال في الأشد منهما : (استطاع) بالتاء ، ويقال في الأخف : (اسطاع) بحذف التاء.

وهو ما لم نجده في ترجمة مُجَدِّ حميد الله رغم اجتهاده الواضح : إذ يبدو أنه أدرك القيمة اللفظية بتجنبه للتكرار غير أن ما قدمه لا يظهر تفاوت درجة الاستطاعة.

« Ainsi, ils ne purent guère l'escalader ni l'ébrécher non plus. »

4.9 الصور البيانية البليغة و الصيغ التي اختص بها القرآن الكريم:

مثال ذلك

• التعبير الاستعاري "سقط في أيديهم"

"وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرَ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" الأعراف:

[149]

« Et quand ils éprouvèrent des regrets, et qu'ils virent qu'ils étaient bel et bien égarés, ils dirent : « Si notre Seigneur ne nous fait pas miséricorde et ne nous pardonne pas , nous serons très certainement du nombre des perdants ».

آثر المترجم التعبير عن المعنى بأسلوب حقيقي فحافظ بذلك على دلالة الصورة وهو الندم حسب كتب التفسير وسقط منه التعبير المجازي البليغ الذي جاء حصرا في القرآن الكريم والذي لكم تجر به ألسن العرب قبله. ولو ترجم الصورة حرفيا لما فهمها المتلقي ولما استوعبها. وما يزيد عمل المترجم صعوبة خصائص إعجازية أخرى في لغة القرآن الكريم منها:

5.9 الإعجاز العددي:

ومن ذلك الإعجاز التساوي بين المثاني التي أشار إليها القرآن الكريم في الآية الكرمة:

"اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" (الآية 23 من سورة الزمر). ومن بين تلك المثاني التي يشق على المترجم مجازاة عدها ما يلي: "تساوي لفظة السيئات بمشتقاتها مع لفظة الحسنات بمشتقاتها:

تساوي عدد ألفاظ الدنيا مع عدد ألفاظ الآخرة

تساوي عدد ألفاظ الجن مع عدد ألفاظ الملائكة

تساوي عدد ألفاظ الملائكة مع عدد ألفاظ الشيطان" (جبريل، 2011، صفحة 49)

6.9 عدم وجود الترادف:

وهو ما يؤكد عدم دقة الترجمة مهما اجتهد المترجم.

7.9 استعمال الزمن الماضي للدلالة على الحاضر والمستقبل

8.9 استعمال الزمن الماضي للدلالة على المستقبل

10.9 التقديم والتأخير

11.9 أسلوب التكرار

12.9 الاختصار للدلالة على أكثر من معنى دون تناقض

10. خاتمة :

كل تلكم الخصائص وغيرها تعجز إزاءها حرفيا أساليب الترجمة بأنواعها فكيف بلغة أعجمية -وهي محاكية- أن تأتي بما عجز و يعجز العرب (وهم أهل البيان) على الإتيان بمثله وقد نزل بلغتهم التي نشأوا عليها ونظموا بها أشعارهم وأراجيزهم وكتبوا بها نثرهم. وترجمة معاني القرآن على قدر أهميتها فهي دليل مادي لكل مترجم على أن القرآن الكريم معجز بحروفه وألفاظه وأعداده ونظمه معانيه. غير أن ذلك لا ينفي حقيقة أن حقل الترجمة قد ارتوى بعد أن اتخذ النص القرآني موضوعا له، فكثر الاجتهادات، وفتحت الترجمة آفاق جديدة للدراسة واستعانت بحقول معرفية مختلفة، وأثبتت إعجاز القرآن الكريم وأسهمت و لا تزال تسهم في نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

11. قائمة المراجع:

- أحمد بسام، ساعي. (2012). المعجزة (الإصدار الطبعة الأولى، المجلد الجزء الأول: ظواهر التجديد في لغة القرآن الكريم). (المعهد العالي للفكر الاسلامي، المحرر) هرنند-فرجينيا، المعهد العالي للفكر الاسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية.
- تاشفين اكرم، و رحي عمران. (2018). ترجمة معاني القرآن الكريم (تعريفها وحكمها). مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور-باكستان (25).
- حسام سباط، و بسام بركة. (2015). ترجمة معاني القرآن الكريم، أعمال المؤتمر الدولي الأول. ترجمة معاني القرآن الكريم. دار الكتب العلمية.
- عمار، ساسي. (2003). الاعجاز البياني في القرآن الكريم (الإصدار الطبعة الأولى، المجلد الجزء الأول). البلدية، بوفاريك، الجزائر: دار المعارف.
- القرآن الكريم مع ترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية، 2007، ترجمة: محمد حميد الله، نسخة منقحة ومصححة، منار للنشر والتوزيع، دمشق: سوريا.
- ليندا، تركي جريل. (2011). نظرية الإعجاز العددي في القرآن الكريم: دراسة نقدية (الإصدار الطبعة الأولى). عمان، المملكة الأردنية الهاشمية : دار المأمون للنشر والتوزيع.
- ماجد، النجار. (23 ديسمبر 2006). من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم. مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد الرابع، جامعة أهل البيت، العراق.
- محمد، الديدواي. (2007). مفاهيم الترجمة (الإصدار الطبعة الأولى). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
- محمد، عناني. (2003). محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة (الإصدار الطبعة 1). القاهرة: الشركة العالمية المصرية للنشر لونجمان.
- Abigail Charlotte Cooper. (Maí /2014). The Creative Translator, Creativity and Originality in J.A. Thompson's Translation of Halldór Laxness' Sjaldfstætt folk, a thesis from the university of Island .
- Newmark, P. (1991). About translation (éd. 1). (M. M. LTD, Éd.) Centre for Translation an Language Studies, university of Surry.
- Palumbo, G. (2009). Key terms in Translation Studies 1st edition, : ., (éd. 1). Great Britain: Continuum International Publishing Group.
- Schjoldager, A. w, & Gottlieb, H. a. (2008). Understanding translation (éd. 1st). Denmark : Aarhus Academica.